المثل الأخلاقية في شعر الإمام الشافعي

Search Address
Ethical Ideals in the Poetry of Imam Al-Shafi‘i

م. م. تحسين علي سرحان
ديوان الوقف السني – دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية
tahseinali86@gmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث القيم الأخلاقية التي بثّها الإمام الشافعي في شعره، حيث عبّر عن المثل العليا بأسلوب حكيم مؤثر. من أبرز تلك القيم: القناعة، التي رأى فيها الشافعي سبيل الراحة والرضا، وبيّن أن القليل مع القناعة خير من الكثير مع الطمع. أما الصبر، فقد صوّره مفتاحاً للفرج، ودرباً لعبور المحن. وظهرت التقوى في شعره زاداً يهدي الإنسان، ويحصّنه من الزلل، حيث ركّز على نقاء القلب وصفاء النية. وبرز الكرم كقيمة إيمانية لا تُقاس بالمال وحده، بل بالنية والعمل النافع. كما جسّد الوفاء في الصداقة، مبيناً أن الصديق الحقّ هو من يساند في الشدائد قبل المسرّات. ويمثل شعر الشافعي منظومة أخلاقية مترابطة، عكست التزامه الديني وعمق حكمته، مما جعله مرجعاً في تهذيب النفس.

الكلمات المفتاحية: الإمام الشافعي، الخُلق، الإسلام.

Title of the Research: Ethical Ideals in the Poetry of Imam Al-Shafi'i

Abstract

This research explores the ethical values conveyed in the poetry of Imam Al-Shafi'i, who expressed noble virtues through wise and eloquent verses. Among the most prominent of these values is contentment, which he portrayed as a path to inner peace—preferring little with satisfaction over much with greed. Patience is depicted as the key to relief and a means of overcoming hardship. Piety serves as a guiding light and protection against wrongdoing, emphasizing purity of heart and sincerity. Generosity is also central, not measured merely by wealth, but by good intentions and helpful actions. Finally, loyalty in friendship is highlighted, where a true friend supports you in hardship before joy.

Al-Shafi'i's poetry represents a cohesive moral system, reflecting his deep religious commitment and wisdom, making his work a timeless reference for personal refinement and ethical living.

Keywords:Imam Al-Shafi'i, Morality, Islam

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، نورِ السماوات والأرض، الذي أضاء بنوره العقول، وفتح بها أبواب العلم، وشرح صدور العلماء، فكان علمهم نبراساً للهدى، ومشعلاً يُنير دروب الحياة.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتمِ النبيين، والمبعوثِ رحمةً للعالمين، وعلى آله الطاهرين، وصحبه الغُرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ موضوع «المُثل الأخلاقية في شعر الإمام الشافعي» يُعدّ من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة، لما يتضمّنه من قيم إنسانية رفيعة، ومضامين أخلاقية سامية، تُبرز سموّ فكر هذا العالم الجليل، الذي جمع بين الفقه العميق والموهبة الشعرية الرصينة، فكان في شعره حكيمًا، ينثر دروسًا وعِبرًا تتجاوز حدود الزمان والمكان.

لم يكن الإمام الشافعي شاعرًا متكلّفًا أو متفنّنًا في زخرفة الألفاظ، بل اتّخذ من الشعر وسيلةً لبثّ الحكمة، وترسيخ الفضيلة، وتجسيد المبادئ الإسلامية في أسلوبٍ أدبي بليغ.

وقد تناولتُ في هذا البحث أبرز المُثل الأخلاقية التي تجلّت في شعره، كالقناعة، والصبر، والتقوى، والسخاء، والكرم، والصداقة، وهي من القيم التي تمسّ حياة الإنسان في مختلف العصور، وتلامس وجدانه وتوجّهاته النفسية والاجتماعية. وقد عبّر عنها الشافعي بأسلوبٍ صادقٍ، نابع من التجربة، مشبعٍ ببلاغة العبارة، مما منح شعره أثرًا عميقًا في النفوس.

وكان لهذا الشعر أثرٌ خاصّ في وجداني، إذ لامس معانيه شغاف القلب، وشعرتُ فيه بصدق صاحبه وسموّ غايته، مما دفعني إلى اختياره موضوعًا لهذا البحث، رغبةً في تسليط الضوء على هذه الكنوز الأخلاقية، والإسهام في إبراز قيمتها التربوية والمعرفية.

المبحث الأول: التعريف بالإمام

التعريف بالإمام وفيه خمسة مطالب

❖ المطلب الأول: كنيته واسمه ونسبه ومولده ونشأته

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، جدّ النبي محمد (ﷺ)[1]، فبعبد مناف يلتقي الإمام الشافعي بالنسب مع

(١) جمهرة أنساب العرب: ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (٤٥٦ هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار

النبي الكريم (ﷺ).

وُلد الإمام الشافعي يوم الجمعة، في آخر يوم من شهر رجب سنة **١٥٠**هـ[١]، وهي السنة التي توفي فيها الإمام أبو حنيفة، وقد قيل: وُلد في اليوم الذي مات فيه أبو حنيفة. وقد اختلف في مكان ولادته، فقيل: وُلد بغزّة، أو بعسقلان، أو باليمن، أو بمِنى، إلا أن الرأي الأرجح أنه وُلد بغزة، كما هو قول الأكثرين، ثم نُقل إلى عسقلان[٢] وهو صغير، حيث قال الشافعي: «وُلدت بغزّة، وحملتني أمي إلى عسقلان». وورد في «الانتقاء» عن الإمام الشافعي أنه قال: كان منزلي بمكة قريباً من شعب الخيف، بالبنية، وهي -على الأرجح- محلة من محلات مكة[٣].

❖ المطلب الثاني: أخلاقه

امتاز الإمام الشافعي بأخلاق رفيعة، جمعت بين التواضع، والكرم، والحِلم، والزهد، والورع. كان لا يرفع صوته في المناظرة، ولا يضيق صدره بها، وكان محباً للفقراء، يُقرّبهم منه، وقد ورد أنه حين قدم من صنعاء إلى مكة ومعه عشرة آلاف دينار، أقام خارج مكة، يوزع المال حتى نفد. وكان شديد الورع، كثير العبادة، وقال فيه بحر بن نصر: «ما رأيت ولا سمعت في عصر الشافعي أتقى لله، ولا أورع، ولا أحسن صوتاً بالقرآن منه»[٤].

وقال الشافعي: «وددت أن كل علم أعلمه يعلمه الناس، وأُوجز عليه، ولا يحمدونني»، ويقول أيضاً: «إن لم يكن الفقهاء أولياء الله، فما لله من ولي»[٥].

المعارف – مصر، عام النشر: **١٩٦٢** م، (وصَوّرته دار الكتب العلمية **١٩٨٣** م – **١٤٠٣** هـ، ص: **٧٣**.

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تح: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت: (**١٣٨٥**هـ- **١٩٦٥**م): مادة شفع، **٢١**/ **٢٧٩**.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية: أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (**٥٧١** هـ)، تح: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، **١٩٩٥** م، **٥١**/ **٢٨١**.المقفى الكبير: تقي الدين المقريزي (ت **٨٤٥** هـ)، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط/**٢**، **١٤٢٧** هـ - **٢٠٠٦** م، **٥**/ **١٧٣**.

(٣) لانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم): يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت **٤٦٣**هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ص: **٦٧**. معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت **٦٢٦**هـ)، دار صادر، بيروت، ط/**٢**، **1990** م، **١**/ **٥٠٢**. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت **٦٨١**هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، ط/**١**، **١٩٩٤**م. **٦**/ **١٢٧**.

(٤) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: ج **١/٥٣٠**. أداب الشافعي لابن أبي حاتم: **١٩٢** والبداية والنهاية لابن كثير **١٠/١٢٣٥**، وطبقات الشافعية: **١/١٣**.

(٥) المناقب الشافعي للبيهقي: ج **٢** / **١٧٠**، والمجموع للنوري: **١**/ **١٢**.

ومما يدل على سموّ خلقه، قوله:

ذَا سَبَّنِي نَذْلٌ تَزَايَدْتُ رِفْعَةً وَمَا الْعَيْب إِلا أَنْ أَكُونَ مُسَابِبُهْ

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي عَلَيَّ عَزِيزَةٌ لَمَكَّنْتُهَا مِنْ كُلِّ نَذْل تُجَاوِبُهْ[1]

المطلب الثالث: علمه

كان الإمام الشافعي بحراً لا ساحل له في العلم. قرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين، وعلى شبل بن عباد، ومعروف بن مشكان، وذُكر أنه قرأ على عبد الله بن كثير، عن ابن عباس، عن أبيّ بن كعب، عن النبي (ﷺ). وقال الفخر الرازي: «من طالع التفسير الذي صنّفناه، ووقف على كيفية استنباطنا للمسائل على وفق مذهب الشافعي من كتاب الله تعالى، علم أن الشافعي كان بحراً لا ساحل له في هذا العلم»[2].

وكان واسع المعرفة بالحديث روايةً ودراية، وقد قال الشافعي: «إذا وجدتم في كتابي الخطأ فأصلحوه، فإني لا أُخطئ»، أي في اللغة العربية[3]. وقال الزعفران: «ما رأيت أحداً أفصح ولا أعلم من الشافعي»، وقال الجاحظ: «نظرت في كتب النابغة الذين نبغوا في العلم، فلم أرَ أحسن تأليفاً من المطلبي، كأن لسانه ينظم الدرر»[4]. وكان راوياً للشعر، يحفظ نحو عشرة آلاف بيت من أشعار هذيل، ويقول: «أروي لثلاثمئة شاعر مجنون»، وكان أهل الأدب يقرؤون عليه الأشعار، فيفسرها ويتكلم في معانيها بما ليس عندهم [5].

❖ المطلب الرابع: شعره

الشعر عند الإمام الشافعي موهبة فطرية نمت بصقل العلم وعمق الفهم، حتى قيل: لو أراد أن ينافس كبار شعراء عصره لفعل. ومع أنه لم يتفرغ للشعر، فقد ترك تراثاً شعرياً راقياً يفوق شعر كثير من الفقهاء. قال فيه أحد النقاد: «كان له شعرٌ أجلّ من شعر الفقهاء»[6]. وقد نسب إليه كثير من الشعر، فما صح نسبته إليه، دلّ على أنه شاعرٍ متمكّن، بارع في تصوير المعنى، صادق في التعبير، رقيق في الإحساس. وله شعر في

(١) ديوان الإمام الشافعي : ص ١٤.

(٢) آداب الشافعي : ١٤١، المناقب للرازي ١٩٣.

(٣) المحمدون من الشعراء وأشعارهم: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تح: حسن معمري، دار اليمامة، عام النشر: ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م، ص: ١٣٨.

(٤) ينظر: طبقات النحاة واللغويين: ٦٥، المناقب للبيهقي: ٢/١٥١ والمناقب للرازي: ١٣٣٩، تهذيب: ٩/٢٩.

(٥) ينظر: المناقب للبيهقي: ٢/٤٧، وتهذيب الأسماء واللغات: ١/٥٠، مسألة الاحتجاج بالشافعي: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، تح: خليل إبراهيم ملا خاطر، المكتبة الأثرية – باكستان، 1/ ٤٠٩.

(٦) توالي التأسيس: ٩٢. والانتقاء: ١١٠٩٠. ديوان الشافعي: ٤٠.

حب آل البيت، إذ قال فيهم:[١].

يا راكباً قِفْ بالمُحَصَّبِ من مِنًى ... وَاهْتِفْ بِسَاكِنِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ
سَحَراً إِذَا فَاضَ الحَجِيجُ إِلَى مِنًى ... فَيْضاً كَمُلتَطِمِ الفُرَاتِ الفَائِضِ
إِذَا كَانَ رَفْضاً حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ ... فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلاَنِ أَنِّي رَافِضِي [٢]

هذه الأبيات تمثل مثالاً صادقاً على كيف أن الشافعي عبّر بشعره عن مكنونات قلبه، وموقفه العقدي، في أسلوب شعري يجمع بين القوة، والصدق، والبلاغة. وهو أبصر الناس ببلاغة الإيجاز في الكلام وأجرءهم في استعماله وأضيقهم بحشوه وفارغه. ولذلك يقول:

لا خيرَ في حَشْوِ الكلامِ إذا ... اهتديتَ إلى عيونه
والصمتُ أجملُ بالفَتَى ... من منطقٍ في غيرِ حينه[٣]

المطلب الخامس: وفاته

حين دنا أجل الإمام الشافعي، اشتدّ به المرض، فزاره تلميذه المزني وقال: كيف أصبحت يا أستاذ؟ فأجاب: «أصبحتُ من الدنيا راحلاً، ومن الإخوان مفارقاً، ولسوء أفعالي ملاقياً، وعلى الله وارداً، ولكأس المنية شارِباً، ولا -والله- ما أدري: أروحي تصير إلى الجنة فأُهَنِّيَها، أم إلى النار فأُعزّيها». ثم أنشد قائلاً[٤]:

إليكَ إلهَ الخَلْقِ أرفَعُ رَغْبَتي ... وإن كنتُ يا ذا المَنِّ والجُودِ مُجْرِما
ولمّا قسا قلبي وضاقتْ مذاهبي ... جعلتُ الرجا ربّي لعفوك سُلَّما
تعاظَمَني ذنبي فلمّا قرنتهُ ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما [٥]

(١) المصدر نفسه.
(٢) المحصب: موضع بين مكة.الخيف: هو خيف بني كنانه وهو أول البطحاء، والناهض ما ارتفع عن الخيف.
(٣) ديوان الشافعي: ٧٠. المناقب الرازي: ٣٠٥ وبعدها
(٤) ديوان الشافعي: ٥٩.
(٥) شرح مقامات الحريري: أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن القَيْسي الشرُّيشي (ت ٦١٩ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ ٢ة، ٢٠٠٦ م (ج: ٢، ص: ٤٧٤). سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ه)، دار الحديث- القاهرة، ط/ ١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، (ج: ١٠، ص:٧٦).

قال الربيع بن سليمان: تُوفي الإمام الشافعي ليلة الجمعة بعد صلاة المغرب، آخر يوم من رجب، ودُفن يوم الجمعة، فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومائتين[١].

المبحث الثاني: تعريف الأخلاق وأهميتها

تعريف الأخلاق وأهميتها وفيه ثلاثة مطالب

❖ المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغة واصطلاحا

أولًا: الأخلاق لغة

الأخلاق في اللغة مأخوذة من «الخُلق»، وهو يدل على السجية والطبع والمروءة والدين. وقد قال ابن فارس: «الخاء واللام والقاف أصلان؛ أحدهما يدلّ على تقدير الشيء[٢]، والآخر على ملامسته». فقال الفيروزآبادي: «الخُلُق بالضم وبضمتين: السجية والطبع، والمروءة والدين»[٣]. وفسّر ابن منظور «الخُلُق» بأنه: «الخليقة، أي الطبيعة»، قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٤].

والجمع: «أخلاق»، ولا يُكسر على غير ذلك. ويُقصد به الصورة الباطنة للإنسان، أي: أوصاف النفس والمعاني المختصة بها، كما أن الخَلق -بالفتح- يدل على الصورة الظاهرة. ولذلك فإن الثواب والعقاب يتصلان بأوصاف الباطن أكثر من الظاهر، ولهذا تكررت النصوص في مدح حسن الخُلُق. وقد فرّق الراغب الأصفهاني بين «الخَلق» و «الخُلُق»، فقال: «الخَلق يُختصّ بالهيئات والصور المدركة بالبصر، والخُلُق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة»[٥].

ثانياً: الأخلاق في الشرع:

إذا تأملنا النصوص الشرعية، نلاحظ أن استعمال لفظ «الخُلُق» لم يخرج كثيرًا عن معناه اللغوي. فقد ورد في القرآن الكريم في موضعين:

(١) ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي: ج ٢/ ١٧٠ وآداب الشافعي: ٧٤؛ والانتقاء: ١١٠١، وصفت الصفوة: ٢ / ١٢٥٨ وطبقات الشافعية: ١٠٤.

(٢) معجم المقاييس في اللغة: ٣٢٩.

(٣) القاموس المحيط: ٧٩٣.

(٤) سورة: القلم، الآية: ٤.

(٥) لسان العرب: ١/ ٨٧ - ٨٩.

أحدهما: في قول قوم هود عليه السلام: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ الشعراء: ١٣٧ [١]، أي: طريقتهم وعادتهم ومذهبهم، كما فسّره ابن عباس وقتادة (رضي الله عنهما) [٢].

والثاني: في قوله تعالى مخاطبًا نبيه (ﷺ): ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ القلم: ٤ [٣]، قال الطبري: «أي على أدب عظيم أدّبه الله به، وهو أدب القرآن»[٤]، وقال الماوردي: «أي أنك على طبع كريم»[٥].

وفي السنة النبوية، قالت عائشة (ك) تصف خلق رسول الله ﷺ: «كان خُلُقه القرآن»، أي كان يتجسد في سلوكه العملُ بما في القرآن من أوامر ونواهٍ، ومحامد وآداب. وقال ﷺ: «البِرُّ حُسنُ الخلق»[٦]، وقد قيل أيضًا: «الدين كله خُلُق»[٧].

ثالثًا: الأخلاق اصطلاحًا

عرف الإمام الغزالي «الخُلُق» بأنه: «هيئة راسخة في النفس، تصدر عنها الأفعال من غير فكر ولا روية»، فالأخلاق إذًا صفات متأصلة تنبع منها الأفعال تلقائيًا، حتى تصبح عادة دائمة[٨].

ولا تُعدّ كل الصفات النفسية أخلاقًا، بل لا يُدخل في باب الأخلاق إلا ما كان له أثر سلوكي يُمدَح أو يُذم، وهذا يميّز الخُلُق عن الغريزة، فإن كانت الغريزة فطرية، فالأخلاق تنضبط بالقيم وتخضع للمحاسبة[٩].

ويُطلق مصطلح «الأخلاق» على الصفات الحسنة والسيئة، وإن كان الغالب في الاستعمال أن يُقصد به المحامد والمكارم دون غيرها[١٠].

❖ المطلب الثاني: أهمية الأخلاق ومكانتها في الإسلام

تحتل الأخلاق مكانة عظيمة في الإسلام، فقد جعلها النبي ﷺ الغاية من بعثته، حيث قال: «إنما بُعثت

(١) سورة: الشعراء، الآية ١٣٧.
(٢) روح المعاني: ١١/١٦٧.
(٣) سورة: القلم، الآية: ٤.
(٤) تفسير الطبري: ٢٣/ ١٥٠.
(٥) انظر: لسان العرب: ١٠/١٨٧ وجامع العلوم والحكم: ٢/١٢.
(٦) أخرجه مسلم (٤٦٣٣) من حديث النواس بن سمعان.
(٧) أخرجه احمد (٧٩٥)، وأبو داود (٤٠٦٢) عن أبي هريرة.
(٨) الحياء علوم الدين: ٣/٤٧.
(٩) موقع الدكتور محمد العيدروس، البحوث: الخلق.
(١٠) الأخلاق الإسلامية وأسسها: ١/١٠- ١١.

لأتمم مكارم الأخلاق»[1]. وهذا يدل على أن الأخلاق ليست سلوكًا فرديًا، بل عبادة يؤجر عليها الإنسان. فالعقيدة الصحيحة وإن كانت في جوهرها غير مرئية، فإن الأخلاق تُجسّد تلك العقيدة في حياة المسلم، إذ يُحكم على صلاح العقيدة من خلال حسن السلوك. وقد قرن الإسلام الأخلاق بالدين، فجعلها معيار التفاضل بين الناس، وهي أساس قيام المجتمعات وبقائها، فإذا انهارت الأخلاق انهارت معها الأمة. ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾[2]. ومن آثار الأخلاق الفاضلة أنها تُشيع المحبة، وتنزع العداوة، كما قال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[3]. وتظهر أخلاق الإسلام جليّةً في كل أوامره ونواهيه، إذ تنبع من منظومة أخلاقية لا من قانون مجرد. فالسرقة مثلاً لا تُعد فقط جريمة قانونية، بل خطيئة أخلاقية قبل ذلك، وإن عوقب فاعلها في الدنيا، فإن عارها يبقى عالقًا في المجتمع والضمير[4].

بل إن من آثار الأخلاق الطيبة: سكينة النفس، ورضا الضمير، وسعادة القلب، فمساعدة المحتاج، وإنصاف المظلوم، والتلطف مع الضعفاء، كلّها منابع سعادة وأبواب رفعة، كما أنها سبب في كسب احترام الناس، وحسن ظنهم، ورفعة المنزلة بينهم[5].

المطلب الثالث: الدين والأخلاق

الدين في جوهره رسالة أخلاقية، والإسلام لا ينفصل في تشريعاته عن السلوك، بل هو في حقيقته توحيد وإيمان، يتجسد في عمل ظاهر وسلوك مستقيم. وقد قال ابن القيم رحمه الله: «الإيمان له ظاهر وباطن، فظاهره قول اللسان وعمل الجوارح، وباطنه تصديق القلب ومحبته، فلا ينفع ظاهر لا باطن له»[6]. ولذا، فإن السلوك الأخلاقي في الإسلام ليس فكرة ذهنية مجرّدة، بل هو ثمرة إيمان حي، ينبض بمعرفة الله وتقواه، ولهذا فإن الأخلاق الدينية أقوى تأثيرًا من الأخلاق المدنية، لأنها نابعة من وازع داخلي لا رقيب خارجي.

(١) الأخلاق أهميتها وفوائدها: موقع إسلامي www.anisie net.
(٢) سورة الأسراء، الآية: ١٦.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٣٤.
(٤) الأخلاق في السنة النبوية: ٣١.
(٥) المصدر نفسه: ٣٥.
(٦) الأخلاق في الإسلام: ٢٤.

وكان النبي ﷺ أعظم من تجسدت فيه مكارم الأخلاق، وقد أثنى عليه ربه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]. ومن عظيم أخلاقه أنه ما كان يثور لنفسه، ولا ينتقم لمظلمته، بل يعفو ويصفح، ويقابل الجفاء بالرحمة، والغلظة بالحلم.

وقد رُوي أنه عفا عن الأعرابي الذي جبذه بردائه، وعن من اتهمه في القسمة، وعن من اتهم بني المطلب بأنهم قوم مُطْل. وتلك مكارم لا تبلغها همم البشر، إلا من ترقى في معارج الإيمان.

أما الإمام الشافعي رحمه الله، فقد كانت له وقفات خالدة في الأدب والأخلاق، ومنها قوله:

إذا المرء أفشى سرَّهُ بلسانهِ ... ولام عليه غيرَهُ فهو أحمقُ

إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سرِّ نفسهِ ... فصدرُ الذي يُستودَعُ السرَّ أضيقُ [2]

فهنا يوجه الشافعي بعدم إفشاء السر حتى لو ضاق صدره بذلك ووصف من يفعل ذلك بالأحمق لأن بعض البشر يلوم غيره بما يفعل هو. وبين أن الإنسان مهما نال من المكانات والناس والقوة والجاه والسلطان تبقى أخلاقه هي الحكم عليه وهي من تميزه بين الناس. بقوله أيضاً:

إن الفقيهَ هو الفقيهُ بفعلِه ... ليس الفقيهُ بنُطقهِ ومقالهِ

وكذا الرئيسُ هو الرئيسُ بخلقِه ... ليس الرئيسُ بقومهِ ورجالهِ [3]

فبهذه الأبيات يُجلي الإمام الشافعي أن الخُلُق هو أساس العلم والسيادة، وهو المعيار الحقيقي لتميّز الإنسان بين الناس.

المبحث الثالث: المثل الأخلاقية في شعر الشافعي

المثل الأخلاقية في شعر الشافعي

يتناول هذا المبحث ستة مطالب رئيسة تمثل أبرز القيم والمثل الأخلاقية التي جسدها شعر الإمام الشافعي، وهي: السخاء والكرم، القناعة، الصبر، التقوى، الصداقة، والتسامح.

المطلب الأول: السخاء والكرم

(١) سورة القلم، الآية: ٤.
(٢) ديوان الشافعي: ٤٧.
(٣) ديوان الشافعي ٥٧.

يُعد السخاء والكرم من أسمى وأشهر المثل الأخلاقية في التراث العربي، وقد أولى الإسلام أهمية كبيرة لهذا الخلق الفاضل، لما له من أثر في بناء المجتمع وتوثيق روابط المحبة والتعاون بين أفراده. فالسخاء في المعنى اللغوي يعني العطاء بغير منٍّ ولا تكلّف، وهو من صفات الكرماء الذين يعطون بسخاء سواء من ناحية المال أو العطاء المعنوي.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الصفة الجليلة في مواضع متعددة، منها قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1]. مما يدل على أن الإيثار والمبادرة بالعطاء حتى في حال الحاجة نوع من الكمال الأخلاقي.

ويُروى عن الصحابة مثال جميل على خلق الإيثار، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) حيث أُهديت شاة مشوية لأحدهم، فرحل بها يهدّيها لجيرانه حتى دارت على سبعة بيوت ثم عادت إليه، دليلاً على روح الإيثار والتعاون التي سادت بينهم[2].

والعلماء قسموا السخاء إلى نوعين:

سخاء في الدين، وهو البذل في سبيل الله من مال أو وقت أو جهد.

سخاء في الدنيا، وهو الإنفاق بلا بخل أو تقتير على غير سبيل العبادة، مع عدم التعلق بالمال أو التمسك به.

وقد عُرفت العرب قبل الإسلام بخصلة الكرم، حيث تنافسوا فيه وتزينت أمثالهم بحاتم الطائي وغيره من رواد السخاء، مما جعل الكرم قيمة عربية سامية مرجعها الأصل والسبق[3].

ومن الألفاظ ذات الصلة بالسخاء منها: السيرة: وهي فرحه ما بين الأسرة من أسرار الراحة يتيمن بها وهي من علامات السخاء[4].

والسرو ولين العود كناية عن الكرم[5].

(١) سورة: الحشر، جزء من الآية: ٩.
(٢) أسباب النزول: ٣١٤.
(٣) ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ١/٩٨.
(٤) تاج العروس: ١٤/٤٦٣.
(٥) ينظر: العين: ٧/٢٨٨.

ومنها: واللهوفة وهي أن يُظهر الإنسان من السخاء ما لا يكون من طبيعته والفتوة والندى والمنهال، وكلها تدل على السخاء بألفاظ مختلفة ودرجات متنوعة(١).

- الشافعي والكرم:

برغم قلة ذات اليد، كان الإمام الشافعي نموذجًا فريدًا في السخاء، إذ كان يؤثر غيره على نفسه ولا يبخل بما يملك، حتى لو كان جائعًا. وقد وصفه الربيع بقوله: «ما رأينا مثل الشافعي في السخاء»، كما قال عمرو بن سواد: «كان أسخى الناس بالدينار والدرهم والطعام»(٢).

من المواقف التي تدل على سخائه العظيم أنه لما قدم من اليمن ومعه عشرون ألف دينار، وزّعها كلها قبل أن يدخل مكة، دون أن يحتفظ بشيء، وعندما نصحه أبو ثور بشراء ضيعة لأبنائه، رد عليه بأنه أنشأ بيتًا لإخوانه يتوارثونه(٣): وفي شعره عبّر عن جوده قائلاً(٤):

إذا أصبحت عندي قوت يومي ... فخل الهم عني يا سعيد

ولا تخطر هموم غد ببالي ... فان غداً له رزق جديد

اسلم أن أراد الله امرا ... واترك ما أريد لما يريد(٥):

كان الشافعي يجود بما لديه دون أن يُظهر حاجته أو يطلب عوضاً، وكان هذا من تمام ورعه وزهده وعلو خلقه، فقد اجتمعت فيه مكارم العرب، وزاد عليها بهدي الإسلام وروح القرآن. (٦):

أجود بموجود ولو بت طاويا ... على الجوع كشحا والحشا يتألم

وأظهر أسباب الفتى بين رفقتي ... ليخفاهم حالي واني لمعدم

وهكذا كان سخاؤه نابعًا من إيمان صادق وزهد حقيقي، زاد عليه مكارم العرب وروح الإسلام.

(١) تاج العروس: ٢٦/٣١٧. دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفتوة: ٣/١٢. المحكم والمحيط الأعظم: ٩/١٠٢. ينظر: تهذيب اللغة: ١٦/١١٠ وتاج العروس: ٣١/٤٨.
(٢) توالي التأسيس: ٦٧.
(٣) صفة الصفوة: ٢/١٤٥.
(٤) توالي التأسيس: ٦٨. وديوان الشافعي: ٢٥.
(٥) توالي التأسيس: ٦٨. وديوان الشافعي: ٢٥.
(٦) ديوان الشافعي: ٦١.

❖ المطلب الثاني: القناعة

القناعة من المثل الأخلاقية التي حث عليها الإسلام، واعتبرها سببًا لغنى النفس وسعادتها، فقال النبي (ﷺ): «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس»[١]. وهي حالة رضى العبد بما قسم الله له، والقبول بالقليل والكفاف.

وقد عرفها ابن السني بأنها الرضا بالقسم[٢]، وذكرها العلماء كخُلق مركب يجمع بين الجود والعدل[٣]. وقال ابن حزم: «القناعة فضيلة مركبة من الجود والعدل»[٤]. كما أشار مصطفى السباعي إلى أن القناعة والطمع هما الغنى والفقر الحقيقيان. فالقناعة هي أن ترضى بما قسم الله لك في هذه الدنيا قل وكثر وتفوض أمرك الله وتعلم أنه أرحم بك من نفسك. ومما جاء في القرآن الكريم في الحث على القناعة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[٥].

وقد رويت قصة أبو محرز الطغاوي الذي شكَا ضيقَ المكسب، فنصحت جيرانه القناعة فصارت له سبب بركة في حياته.

فوائد القناعة:

غنى النفس الحقيقي، وسبب للفلاح والنجاح، لقوله (ﷺ): «قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما أتاه»[٦]. وعلامة من علامات التقوى، طريق إلى محبة الله ومحبة الناس، لقوله (ﷺ): «ازهد في الدنيا يحبك الله وأزهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس»[٧].وقال الإمام الشافعي في مدح القناعة:

رأيتُ القناعةَ رأسَ الغنى فصرتُ بأذيالها مُتمسك

وقال أيضًا:

فالغنى الحقيقي هو غنى النفس وعدم الوقوف بالأبواب واليقين بأن دوام الحال من المحال فيقول[٨]:

(١) متفق عليه (٢) كتاب ذم الدنيا: ٣٦. وكتاب القناعة: ١١.
(٢) القاموس المحيط: ٩٧٧\.
(٣) مختار الصحاح: ٣٥٣.
(٤) مداواة النفوس: ١٣٩.
(٥) سورة: النساء، جزء من الآية: ٣٢.
(٦) رواه مسلم.
(٧) المسلسلة الصحيحة: ج ٢، رقم ٩٤٤.
(٨) ديوان الشافعي: ١٧.

بلوت بني الدنيا فلم ار فيهم سوى من غدا والبخل ملء إهابه
فجردت من غمد القناعة صارما قطعت رجائي منهم بذبابه
فلا ذا يراني واقفا في طريقه ولا ذا يراني قاعدا عند بابه

المطلب الثالث: الصبر

الصبر من القيم الرفيعة في الإسلام، وله مراتب متفاوتة، فالأعلى هو الصبر على طاعة الله، ثم الصبر عن المعاصي، ثم الصبر على أقدار الله المؤلمة، وقد شرح العلماء هذه المراتب بدقة.

وفسر العلماء قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾[2]. أي أن الاقتصاص من الظالم جائز، لكنه مشروط بعدم تجاوز الحد، ومع ذلك فإن الصبر وترك الانتقام أفضل وأعظم أجراً، مما يدل على أن الصبر ليس واجباً في جميع الأحوال[3].

وقال ابن القيم: «الصبر على الواجب واجب، وعن الواجب حرام، والصبر عن الحرام واجب، وعليه حرام، والصبر على المستحب مستحب، وعنه مكروه، والصبر عن المكروه مستحب، وعليه مكروه، والصبر عن المباح[4].

وللصبر آثار عظيمة، فهو مفتاح الفرج وأساس تحقيق النجاح في الدين والدنيا، وقد عبّر الإمام الشافعي عن أهمية الصبر في طلب العلم والحياة بقول:[5]:

وفي مواجهة الشدائد:

تصبّر على مرِّ الجفا من معلم فإن رسوب العلم في نفراته
ومن لم يذق مر التعليم ساعة تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه فكبر عليه أربعا لو فاته

(١) سورة: آل عمران، الآية: ٢٠٠.
(٢) سورة: البقرة، جزء من الآية: ٧.
(٣) سورة آل عمران: الآية ٢٠٠.
(٤) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: ٢١.
(٥) ديوان الشافعي: ٢٠.

حياة الفتى والله بالعلم والتقى أن لم يكونا لا اعتبار لذاته

وهكذا يرى الشافعي أن طريق العلم لا يُنال إلا بالصبر والجلَد والحرص، لا سيما في مرحلة الشباب. ولذلك لخّص شروط طلب العلم بقوله: (١):

أخي لن تنال العلم إلا بستة سآتيك عنها مخبراً ببيان

ذكاء وحرص واصطبار وبلغة وصحبة أستاذ وطول زمان

أما الصبر في مواجهة الشدائد وانتظار الفرج، فقد حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم، فقد رُوي عن عليّ بن أبي طالب(رضي الله عنه)، أن النبي (ﷺ) قال: «انتظار الفرج عبادة»(٢)، فهو مفتاح الفرج وسبب لحسن الظن بالله، ويترتب عليه أجر عظيم. وقد عبّر الشافعي عن هذا المعنى بقوله:(٣)

صبرا جميلا ما أقرب الفرجا من راقب الله في الأمور نجا

المطلب الرابع: التقوى

التقوى لغة: مأخوذة من الوقاية، وهي ما يُتَّقى به الشيء ويُصان به الإنسان من الضرر(٤).

التقوى اصطلاحا: فهي أن يجعل العبد بينه وبين سخط الله وعذابه وقاية، وذلك باتباع أوامره، والابتعاد عن نواهيه، امتثالاً وطاعة ومحبة لله وخشيةً له. وقد عُبِّر عن هذا المفهوم بقولهم: «تقوى الله هي عبادته بفعل الأوامر وترك النواهي عن خوف منه ورغبة فيما عنده، وخشية له سبحانه، وتعظيم لحرماته، ومحبة صادقة له ولرسوله (ﷺ)»-. (٥).

والإنسان في رحلته الدنيوية لا بد له من زاد، وزاد هذه الرحلة هو الطاعة والعبادة والحرص على النوافل، فبها يتقوّى القلب، وتثبت القدم، ويعلو الإيمان(٦).

والتقوى في الإسلام ليست شعاراً نظرياً، بل هي منهج حياة، وطريق نجاة في الدنيا والآخرة. إنها التزام

(١) ديوان الشافعي: ٦٤.
(٢) مسند الشهابي للقضاعي: ٤٦.
(٣) ديوان الشافعي: ٢١.
(٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨ هـ)، تح: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط/١- ١٩٩٦ م، ١/٥٠١.
(٥) التقوى (تعريفها وفضلها ومحذوراتها) عمر الأشقر، ٢٠١٢م، ط/١، عمان، دار النفائس.: ٩٠.
(٦) جامع العلوم والحكم:٤٠٢.

عملي بطاعة الله ورسوله، وسلوك سبيل النبي (ﷺ)، في أداء الفرائض واجتناب المحرمات. ومن أكرم الخصال أن تُتَوَّج حياة المسلم بالتقوى، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(١). للتقوى مظاهر ودلائل تُرى على سلوك المؤمن وسيرته، ومن أبرزها:

. تعظيم شعائر الله. . ترك المنكرات والابتعاد عنها.

. بذل المال في سبيل الله. . المداومة على ذكر الله.

. التواضع وحب الخلوة للتفكر. . الحذر من الانحراف والزيغ.

- كذلك إقامة العمل والبعد عن الظلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالغيب واليقين والإيمان التام بالآخرة(٢).
- تقوى الشافعي وورعه:

لقد بلغ الإمام الشافعي مقام الإمامة في العلم والفقه، لا بكثرة المسائل فقط، بل بورعه وتقواه وصدقه في التديّن والعمل بما يعلم. فليس العالم من يدعو إلى الله نظرياً، ويهمل العمل بما يبلغه، بل هو من يُجسد علمه سلوكاً وموقفاً. فإن لم يفعل، كان في علمه شَكٌّ أو ريب، ولا علم لمن شكّ فيما علِم. والتقوى الحقة هي أن يزكّي الإنسان نفسه بترك ما تهواه إلى ما يرتضيه الشرع، وأن يروض رغباته على محبة الله وطاعته. والورع مرتبة أعلى، إذ يترك فيه الإنسان الشبهات، ويبتعد حتى عن بعض المباحات التي قد تجره إلى مواطن الريبة والحرام(٣).

وقد تجلّت تقوى الشافعي في مواقفه وسلوكه، ومن ذلك ما رواه الربيع: أن عبد الله بن الحكم، أحد كبار علماء المالكية في مصر، قال له حين قدم مصر: «اجعل لك قوت سنة، ومجلساً عند السلطان تُعَزّ به»، فأجابه الشافعي: «من لم تعزه تقواه فلا عز له، ولقد وُلدت بغزة، وتربّيت بالحجاز، وما عندنا قوت ليلة، وما بتنا جياعاً قط (٤). فيقول الأمام الشافعي: (٥)

يريد المرء أن يعطي مناه ويأبى الله إلا ما أرادا

(١) سورة الحجرات: من الآية ١٣.

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٧٣٣. تفسير المراغي: ٠٧٠ الأساس في التفسير: ج ٩/٤٨٧. القواعد الحسان في أسرار الطاعة والاستعداد لرمضان. ٢/٥٩. سير أعلام النبلاء: ج ١١/٢٢٦.

(٣) نوالي التأسيس: ٦٧.

(٤) المصدر نفسه: ٩٧.

(٥) ديوان الشافعي: ٢٤.

يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله أفضل ما استفادا

وقد عبّر الشافعي عن تقواه العملية بتركه لمجالس المنكر والنهي عنها، ولو كان أهلها من ذوي السلطة أو النفوذ. ويقول رحمه الله في حكمة بالغة: «لا يكمل الرجل إلا بأربع: الديانة، والأمانة، والصيانة، والرزانة، وقال أيضا: «خير الدنيا والآخرة في خمس خصال: غنى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، ولباس التقوى، والثقة بالله في كل حال»[1].

❖ المطلب الخامس: الصداقة

الصداقة الحقيقية تقوم على الصدق والإخلاص، وهي من الأسس الاجتماعية التي تبني المجتمعات الصالحة. وحذّر النبي (ﷺ) من سوء الصحبة، ووصف الجليس الصالح كالطيب، والجليس السوء كالنافخ في الكير، والصديق هو الخليل الذي صدق في ودّه، ولذلك سمِّي صديقاً. وإذا كان المعنى اللغوي يدور حول الصدق في المحبة والمخالطة، فإن المفهوم الإسلامي للصداقة يرتكز على الصدق بمعناه الأشمل، فالعلاقة صحيحة تُبنى على أساس من الصدق، وهو ما جعله الإسلام أصلاً في جميع معاملاته، وركناً في كل شعائره، وعليه يقوم صلاح الإنسان والمجتمع. وقد وصف القرآن الكريم المؤمنين بصفة الصدق بصيغة المبالغة، تنويهاً بشرف هذه الخصلة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾[2]. ولا يخفى ما للصادقين من منزلة عظيمة عند الله، إذ جعلهم في رفقة الأنبياء والصديقين والشهداء، وهي أعلى درجات الخيرية، ففي قوله تعالى:﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[3].

والصداقة – في حقيقتها – ميدان أخلاقي واقعي، لا يقبل الزيف ولا يحتمل النفاق، وإلا تحوّلت إلى عبء اجتماعي خطير. لذا كان لا بد من أن تُبنى على شروط ومبادئ، أبرزها حسن الاختيار، والتحري عن حال الصاحب. وقد شبّه النبي (ﷺ) الصديق بالجليس، وضرب لذلك مثلاً بليغاً، فقال: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير...»[4]، كما نُقل عن سيدنا على بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه

(١) توالي التأسيس: ٦٦.
(٢) سور الجديد: الآية ١٩.
(٣) سورة النساء: الآية ٦٩.
(٤) صحيح البخاري: كتاب: البيوع، باب: في العطار وبيع المسك، رقم(٢١٠١) ٣/ ٦٣. صحيح مسلم: للإمام مسلم،

قال: «أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم[١].

وفي المقابل، حذّر الإمام علي من أنواع من الناس لا ينبغي مصادقتهم، فقال: «يا بني، إياك ومصادقة الأحمق؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرّك، وإياك ومصادقة البخيل؛ فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر؛ فإنه يبيعك بالتافه، وإياك ومصادقة الكذاب؛ فإنه كالسراب، يقرب عليك البعيد، ويبعد عنك القريب»[٢].

فالصداقة ليست ترفاً اجتماعياً، بل هي من أعمدة الاستقرار النفسي، وسبيلٌ إلى طرد الهموم والكآبة، وبها تُبنى المجتمعات الصالحة، وتتكون الأسر المتماسكة، وتُنجز الأعمال، وتُربّى الأجيال. ولهذا قال المتنبي:[٣]

شر البلاد بلاد لا صديق بها ... وشر ما يكسب الإنسان ما يصم

وقول الشافعي:

اذا المرء لا يرعاك تكلفا ... فدعة ولا تكثر عليه التأسفا

ففي الناس أبدال وفي الترك راحة ... وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا

ولا خير في خل يخون خليلة ... ويلقاه من بعد المودة بالجفا

سلام على الدنيا أن لم يكن بها ... صديق صدوق صادق الوعد منصفا[٤]

فالمتكلف في صداقته لا يرضى عن نفسه ولا عن جليسه، ولو كان راضياً لانطلق بطبيعته دون تمثيل. وقد كانت العرب في الغالب لا تتكلف، بل تصدر عن سجيتها، فكانوا صادقين مع أنفسهم ومع غيرهم، إلا في لحظات ضيق أو مواقف استثنائية لا يقاس عليها.

❖ المطلب السادس: التسامح

يُعدُّ التسامح من القيم العليا التي قامت عليها مبادئ الإسلام، وهو ثمرة من ثمرات الجود والكرم

كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء، رقم(٢٦٢٨) ٨/ ٣٧.

(١) نهج البلاغة – قصر الحكم.

(٢) المصدر نفيه: ٣٨.

(٣) ديوان المتنبي: ٢٧٤/.

(٤) ديوان الشافعي: ١٥.

المعنوي، وامتدادٌ طبيعي لخلق العفو والإحسان. والتسامح: هو»السماح والسماحة: الجود، وسمح سماحة وسموحة وسماحاً، ورجلٌ سمحٌ، وامرأةٌ سمحةٌ، ورجالٌ مساميح، ونساءٌ مساميح[١]..وقد وردت هذه السمة في الشعر العربي للدلالة على علو الهمة ونبل الخلق، فقال جرير:

غلب المساميح الوليد سماحة وكفى قريش المفصلات وسادها[٢]

والمسامحة: المساهلة، وتسامحوا: تساهلوا، ومن روائع السنّة النبوية قوله ﷺ: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا اقتضى»،[٣].

وإن لم يرد لفظ «سمح» صراحةً في القرآن الكريم، فإن القرآن استخدم ألفاظاً مرادفة تحمل ذات الدلالة من حيث الجوهر، مثل الصفح والإحسان، وكلاهما من أعمدة التسامح. قال تعالى:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[٥].

فالتسامح، كما يتجلى في النصوص، ليس مجرد صفة خلقية، بل هو مبدأ إنساني رفيع، يتجاوز حدود الأفراد ليصل إلى مستوى العلاقات المجتمعية والدينية والحضارية. فالإسلام في جوهره لا يفرض العقيدة بالإكراه، بل يدعو إلى حرية الاعتقاد والتعايش، ويرفض العنف الديني أو إقصاء الآخر المخالف. ومن خصائص الحضارة الإسلامية أنها لم تكن يوماً حضارة استئصال، بل حضارة تعايش وحوار واحترام متبادل، ولذلك كان التسامح أحد أبرز معالمها، وقد دلّ على هذا المبدأ قوله تعالى: ﴿ادعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَٰدِلهُم بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ﴾[٦]. ونحاور بالتي هي أحسن [٧].

فالحوار بالحسنى أساس من أسس الدعوة، وهو ما يجعل الإسلام دين رحمة، لا دين قهر.ولئن كان الإسلام يأمر بالصفح والتسامح، فهو أيضاً دين واقعي، يدفع عن نفسه إن تعرّض للهجوم، ويأمر بالسلام مع من سلم، ويكف يده عمن كفّ أذاه، لا يظلم ولا يَقبل الظلم، وقد عبّر الإمام الشافعي عن روح

(١) لسان العرب: مادة سمح.
(٢) ديوان حرير: ٩١.
(٣) رواه البخاري وابن ماجه والترمذي.
(٤) سورة البقرة، من الآلية: ١٠٩.
(٥) سورة البقرة، من الآلية: ٨٣.
(٦) سورة النحل، من الآية ١٢٥.
(٧) التسامح في الإسلام: ١٥.

التسامح في أبيات شهيرة له، فقال:[1].

لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من هم العداوات

إني أحيي عدوي عند رؤيته لأدفع الشر علي بالتحيات

وأظهر البشر للإنسان أبغضه كأنما قد حشا قلبي محبات

الناس دواء ودواء الناس قربهم وفي اعتزالهم قطع المودات

فالشافعي يصف التسامح بأنه راحة للنفس وسلاح ضد العداوة، بل إنه يُظهر اللين لمن يبغضه، لا مداهنةً، ولكن درءاً للشر، وتحقيقاً للسلم الاجتماعي. كما يؤكد أن الناس قد يكونون دواءً كما قد يكونون داءً، والقرب أو البعد عنهم يكون بحسب أثرهم، وهكذا، فإن التسامح في الرؤية الإسلامية ليس ضعفاً، بل هو سلوك نابع من قوة النفس، وعظمة الدين، ورفعة المبادئ.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث المتواضع والجهد اليسير لابد من الوصول إلى نتائج تكون عصارة للجهد الذي قدم في هذا البحث وقد تمخضت هذه الدراسة عن النتائج الآتية:

١ـ من أكبر الأدلة على عظمة هذا الدين، إخراجه عمالقة العلماء الذين جمعوا بين مختلف علوم عصرهم، وبين التواضع والزهد والتقوى، وعلى رأس هؤلاء الأمام الشافعي. الذي ترك لنا منارة العلم التي انارت درب السالكين.

٢ ـ تعدد المثل والقيم الأخلاقية في شعر الأمام الشافعي إلا أنني استطعت الوقوف على أهمها

٣ ـ عاش الإمام الشافعي في أزهى العصور الإسلامية، عصر الحضارة والعلم والمدنية، وتتلمذ على أيدي كبار علماء الحجاز والعراق ومصر، كما تتلمذ على يديه المئات من علماء العلوم الشرعية والعربية.

٤ ـ تنقل الإمام الشافعي بين مدن الحجاز واليمن والعراق ومصر، متزودًا بثقافاتها ومعارفها، مما أثرى تجربته العلمية والأدبية.

٥ ـ الأمام الشافعي مجيد، ورام ماهر، ومناظر نابه، وعبقري فصيح والثابت من شعره لا يقل جودة عن شعر أصحاب المعلقات والمشهورين.

(١) ديوان الشافعي: ١٩.

٦- ليس كل ما نسب للشافعي من شعر: شعر له في الواقع.

٧- كان الإمام الشافعي حجة في اللغة قبل أن يكون حجة في السنة النبوية أو في الفقه الإسلامي وأصول الفقه، إذ أتاحت له إقامته في مضارب قبيلة هذيل الاطلاع العميق على اللغة العربية من أوسع أبوابها.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. إحياء علوم الدين، الغزالي، أبو حامد (ت ٥٠٥هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣. الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني، دار العلم، سوريا.

٤. الأخلاق في الإسلام، محمد أمين جبر، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠١٣م.

٥. الأخلاق في السنة النبوية، هدى جواد الشمري، تحقيق: سعدون محمد الساموك، دار المناهج للنشر والتوزيع.

٦. آداب الشافعي ومناقبه، ابن أبي حاتم، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، حلب، ١٩٧٨م.

٧. أزمة أخلاق، محمد سرور زين العابدين، لندن، ١٤٢٠هـ.

٨. الأساس في التفسير، سعيد حوى، القاهرة، دار السلام، ط١، ١٤٢٤هـ.

٩. أسباب النزول، الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري، دار الكتب، بيروت، ١٩٨٤م.

١٠. أمالي الصدوق، الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن حسين (ت ٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلى، بيروت.

١١. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، يوسف بن عبد البر، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٢. البداية والنهاية، ابن كثير، دار المعارف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.

١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضى، تحقيق: عبد العزيز مطر، الكويت، ١٩٧٠م.

١٤. تاريخ بغداد، البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٥. التسامح في الإسلام، شوقي أبو خليل، دار الفكر المعاصرة، بيروت.

١٦. تفسير ابن كثير، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان.

١٧. تفسير القرطبي، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٤٣٨هـ/ ١٩٦٤م.

١٨. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
١٩. التقوى: تعريفها وفضلها ومحذوراتها وقصص من أصولها، عمر الأشقر، عمان، دار النفائس، ط١، ٢٠١٢م.
٢٠. التقوى، صلاح الدين ماردیني، المكتب الإسلامي.
٢١. تهذيب الأسماء واللغات، النووي، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، إدارة الطباعة المنبرية.
٢٢. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مجلس دائرة المعارف، حيدر أباد، ١٣٢٥هـ.
٢٣. تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور حمد بن أحمد (٢٨٢-٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٧م.
٢٤. توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٢٥. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، عبد الملك بن محمد، دار المعارف، القاهرة.
٢٦. جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٧. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١٣.
٢٨. جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، دار المعارف، ط١، ١٩٤٨م.
٢٩. دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي الأحمد فكري، تحقيق: حسن هاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٣٠. ديوان الشافعي، محمد بن إدريس، تحقيق: محمد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م.
٣١. ديوان المتنبي، أبو الطيب المتنبي، تحقيق: عبد الوهاب عزام، مكتبة الثقافة الدينية.
٣٢. ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٣٣. روح المعاني، الألوسي، دار الفكر، بيروت.
٣٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ١٩٩٥م.
٣٥. سير أعلام النبلاء، الذهبي، شمس الدين، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط٣.
٣٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٣٧. شرح ديوان الحماسة، التبريزي، يحيى بن علي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار القلم، بيروت،

١٩٩٣م.

٣٨. صفة الصفوة، ابن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري، ط١، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٣٩. طبقات النحاة واللغويين، ابن قاضي شُهبة، تحقيق: د. عياض، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٤م.

٤٠. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم، تحقيق: إسماعيل بن غازي، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ١٤٣٩هـ.

٤١. العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، مطبعة الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٤٣٦هـ/١٩٧٨م.

٤٢. العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، انتشارات أسوة.

٤٣. غدر الحكم ودور الكلم، ناصح الدين الآمدي، تحقيق: محمد سعيد الطريحي، دار القارئ، بيروت.

٤٤. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تحقيق: محمد مسعود أحمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

٤٥. القرطبي، أبو عمر يوسف، مطبعة المقاصد، مصر، ١٣٥٠هـ.

٤٦. القناعة والكفاف، ابن أبي الدنيا، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٤٧. القناعة، ابن السني، تحقيق: عبد الله الجديع، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٤٨. القواعد الحسان في أسرار الطاعة، المعتز بالله رضا أحمد حمدي، مكتبة الفهيد، جدة، ١٤٢٠هـ.

٤٩. لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، تقديم: عبد الله العلايلي.

٥٠. المجموع شرح المهذب، النووي، دار الفكر الإسلامي الحديث، ٢٠٠٠م.

٥١. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، علي بن إسماعيل، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

٥٢. المحمدون من الشعراء، القفطي، تحقيق: حسن معمري، دار اليمامة، ١٩٧٠م.

٥٣. مختار الصحاح، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.

٥٤. مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣م.

٥٥. مداواة النفوس، ابن حزم الأندلسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.

٥٦. مسألة الاحتجاج بالشافعي، الخطيب البغدادي، تحقيق: خليل إبراهيم ملا خاطر، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٩٨٠م.

٥٧. المستطرف في كل فن مستظرف، الأبشيهي، تحقيق: يحيى مراد، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
٥٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٥٩. معجم الأدباء، الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٠. معجم المقاييس في اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر.
٦١. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم، سوريا.
٦٢. مناقب الشافعي، البيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة دار التراث، القاهرة، ١٩٧٠م.
٦٣. مناقب الشافعي، الرازي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.
٦٤. نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق: محمد عبده، دار البلاغة، بيروت، ١٤١٢هـ.
٦٥. هكذا علمتني الحياة، مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي.

Sources and References

1 .The Holy Qur'an.

2 .Ihya' Ulum al-Din, al-Ghazali, Abu Hamid (d. 505 AH), Dar Sadir, Beirut, 2nd ed., 1400 AH/1980 CE.

3 .Islamic Ethics and Its Foundations, Abd al-Rahman al-Maydani, Dar al-Ilm, Syria.

4 .Ethics in Islam, Muhammad Amin Jabr, Cairo, Al-Shorouk International Library, 2013 CE.

5 .Ethics in the Prophetic Sunnah, Huda Jawad al-Shammari, edited by Sa'dun Muhammad al-Samouk, Dar al-Manahij for Publishing and Distribution.

6 .The Ethics and Virtues of al-Shafi'i, Ibn Abi Hatim, edited by Abd al-Ghani Abd al-Khaliq, Aleppo, 1978 CE.

7 .A Crisis of Morals, Muhammad Surur Zayn al-Abidin, London, 1420 AH.

8 .The Basis of Interpretation, Sa'id Hawwa, Cairo, Dar al-Salam, 1st ed., 1424 AH.

9 .Reasons for Revelation, Al-Wahidi, Ali ibn Ahmad al-Naysaburi, Dar al-Kutub, Beirut, 1984.

10 .Amali al-Saduq, Sheikh al-Saduq, Muhammad ibn Ali ibn Husayn (d. 381 AH), Al-A'la Foundation, Beirut.

11 .Selection in the Virtues of the Three Imams, Yusuf ibn Abd al-Barr, Dar al-Kutub

al-Ilmiyyah, Beirut.

12 .The Beginning and the End, Ibn Kathir, Dar al-Ma'arif, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1984.

13 .Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus, al-Zubaidi, Muhammad Murtada, edited by Abd al-Aziz Matar, Kuwait, 1970.

14 .Tarikh Baghdad, al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad ibn Ali (d. 463 AH), Dar al-Kutub al-Arabi, Beirut.

15 .Tolerance in Islam, Shawqi Abu Khalil, Dar al-Fikr al-Mu'asira, Beirut.

16 .Tafsir Ibn Kathir, Ibn Kathir, edited by Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Lebanon.

17 .Tafsir al-Qurtubi, al-Qurtubi, edited by Ahmad al-Bardouni, Dar al-Kutub al-Masryah, Cairo, 2nd ed., 1438 AH/1964 CE.

18 .Tafsir al-Maraghi, Ahmad Mustafa al-Maraghi (d. 1371 AH), 1st ed., Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Egypt.

19 .Taqwa: Its Definition, Merits, Warnings, and Stories from Its Origins, Omar al-Ashqar, Amman, Dar al-Nafayes, 1st ed., 2012 CE.

20 .Taqwa, Salah al-Din Mardini, Islamic Office.

21 .Tahdhib al-Asma' wa al-Lughat, al-Nawawi, Yahya ibn Sharaf (d. 676 AH), Minbar Printing Administration.

22 .Tahdhib al-Tahdhib, Ibn Hajar al-Asqalani (d. 852 AH), Encyclopedia Council, Hyderabad, 1325 AH.

23 .Tahdhib al-Lughah, al-Azhari, Abu Mansur Hamad ibn Ahmad (282-370 AH), edited by Abd al-Salam Harun and others, Egyptian House for Authorship and Translation, 1967 AD.

24 .Tawali al-Ta'sis by His Excellency Muhammad ibn Idris, Ibn Hajar al-Asqalani, edited by Abd Allah al-Qadi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1406 AH/1986 AD.

25 .Thamar al-Qulub fi al-Mudaf wa al-Mansub, al-Tha'alibi, Abd al-Malik ibn Muhammad, Dar al-Ma'arif, Cairo.

26 .Jami' al-Ulum wa al-Hikam, Ibn Rajab al-Hanbali, al-Risala Foundation, Beirut.

27 .Jami' li Ahkam al-Qur'an, al-Qurtubi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, vol. 13.

28 .Jamharat Ansab al-Arab, Ibn Hazm, Dar al-Ma’arif, 1st ed., 1948.

29 .Dustur al-Ulama’ or Jami’ al-Ulum fi Istilahat al-Funun, Judge Abd al-Nabi al-Ahmad Fikri, edited by Hassan Hani, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1421 AH/2000 CE.

30 .Diwan al-Shafi’i, Muhammad ibn Idris, edited by Muhammad Abd al-Rahim, Dar al-Fikr, Beirut, 2000 CE.

31 .Diwan al-Mutanabbi, Abu al-Tayyib al-Mutanabbi, edited by Abd al-Wahhab Azzam, Library of Religious Culture.

32 .Diwan Jarir, Beirut Printing and Publishing House, 1406 AH/1986 CE.

33 .Ruh al-Ma’ani, al-Alusi, Dar al-Fikr, Beirut.

34 .Silsilat al-Ahadith al-Sahihah, Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Maktaba al-Ma’arif, 1995 CE.

35 .Biographies of the Noble Figures, Al-Dhahabi, Shams al-Din, Al-Risala Foundation, Damascus, 3rd ed.

36 .Nuggets of Gold in the News of Those Who Have Passed, Ibn al-Imad al-Hanbali, edited by Mahmoud al-Arnaout, Dar Ibn Kathir, Damascus, 1st ed., 1406 AH/1986 CE.

37 .Explanation of the Diwan al-Hamasa, al-Tabrizi, Yahya ibn Ali, edited by Muhammad Abd al-Qadir Atta, Dar al-Qalam, Beirut, 1993 CE.

38 .Sifat al-Safwa, Ibn al-Jawzi, edited by Mahmoud Fakhouri, 1st ed., 1390 AH/1970 CE.

39 .Classes of Grammarians and Linguists, Ibn Qadi Shubah, edited by Dr. Ayyad, al-Nu’man Press, Najaf, 1974 CE.

40< .Uddat al-Sabireen wa Dhakirat al-Shakireen< (The Endowment of the Patient and the Treasure of the Grateful), Ibn al-Qayyim, edited by Ismail bin Ghazi, Islamic Fiqh Academy, Jeddah, 1439 AH.

41< .Al-Iqd al-Farid< (The Unique Contract), Ibn Abd Rabbih al-Andalusi, Al-Azhar Press, Cairo, 1st ed., 1436 AH/1978 CE.

42< .Al-Ayn< (The Eye), al-Farahidi, al-Khalil bin Ahmad, Aswa Publications.

43< .Ghadr al-Hukm wa-Dawul al-Kalim< (The Treachery of the Ruler and the Role of Words), Naseh al-Din al-Amidi, edited by Muhammad Sa’id al-Turahi, Dar al-Qari’, Beirut.

44< .Al-Qamus al-Muhit< (The Surrounding Dictionary), al-Fayruzabadi, edited by Muhammad Mas'ud Ahmad, Al-Maktaba al-Asriya, Beirut, 1st ed., 2009 CE.

45< .Al-Qurtubi<, Abu Umar Yusuf, Al-Maqasid Press, Egypt, 1350 AH.

46 .Contentment and Sufficiency, Ibn Abi al-Dunya, edited by Mustafa Abdul Qadir Atta, Cultural Books Foundation, Beirut, 1413 AH/1993 CE.

47 .Contentment, Ibn al-Sunni, edited by Abdullah al-Judaie, Al-Rushd Library, Riyadh, 1st ed., 1409 AH.

48 .The Good Rules in the Secrets of Obedience, Al-Mu'tazz Billah Reda Ahmad Hamdi, Al-Fahid Library, Jeddah, 1420 AH.

49 .Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Dar al-Ma'arif, introduced by Abdullah al-Alayli.

50 .Al-Majmu' Sharh al-Muhadhdhab, Al-Nawawi, Dar al-Fikr al-Islami al-Hadith, 2000 CE.

51 .Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam, Ibn Sidah, Ali ibn Ismail, edited by Abdul Hamid Handawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1998 CE.

52 .The Muhammadun of the Poets, Al-Qifti, edited by Hassan Ma'mari, Dar al-Yamamah, 1970 CE.

53 .Mukhtar al-Sihah, al-Jawhari, edited by Ahmad Abd al-Ghafur Attar, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut.

54 .Madarij al-Salikin, Ibn al-Qayyim al-Jawziyya, edited by Muhammad al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi, Dar al-Kitab al-Arabi, 2003.

55 .Mudawwat al-Nufus, Ibn Hazm al-Andalusi, Dar al-Afaq al-Jadida, Beirut, 2nd ed., 1979.

56 .The Issue of Citing al-Shafi'i, al-Khatib al-Baghdadi, edited by Khalil Ibrahim Mulla Khater, General Presidency of Scholarly Research and Ifta, 1980.

57 .al-Mustatraf fi Kul Fann Mustatraf, al-Abshihi, edited by Yahya Murad, al-Mukhtar Foundation, Cairo, 1st ed., 2009.

58 .Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal, edited by Shu'ayb al-Arna'ut, al-Risala Foundation, 1421 AH/2001 AD.

59 .Dictionary of Literary Figures, by al-Hamawi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.

60 .Dictionary of Standards in Language, by Ibn Faris, edited by Abd al-Salam Harun, al-Khanji Library, Egypt.

.Vocabulary of Qur'anic Words, by al-Raghib al-Asfahani, Dar al-Qalam, Syria .61

62 .Manaqib al-Shafi'i, by al-Bayhaqi, edited by Sayyid Ahmad Saqr, Dar al-Turath Press, Cairo, 1970.

63 .Manaqib al-Shafi'i, by al-Razi, edited by Abd al-Ghani Abd al-Khaliq, al-Sa'ada Press, Egypt, 1372 AH/1953 AD.

64 .Nahj al-Balagha, by al-Sharif al-Radi, edited by Muhammad Abduh, Dar al-Balagha, Beirut, 1412 AH.

65 .This is How Life Taught Me, by Mustafa al-Siba'i, Islamic Office.